الاهتمام الدولي بالبيئة

د . محمد عبد الله لامه
أستاذ - مشارك - قسم الجغرافيا - كلية الآداب - جامعة قاريونس

مقدمـــــة : -

لقد شهدت السنوات الأخيرة تفاقم المشكلات البيئية في أنحاء شتى من العالم ، وأصبحت العلاقة بين الإنسان والبيئة يعتريها الكثير من التغيير منذ منتصف القرن العشرين ، ومنذ ذلك الوقت بدأ العالم يشهد تطورات كثيرة فقد أخذ عدد سكان العالم في تضاعف وخاصة في الدول النامية .

وقد صاحب ذلك حدوث اختلال في التوازن بين السكان والموارد المتاحة ، وزيادة معدلات التلوث ، واتساع حركة الهجرة من الريف إلى المدن ، فاكتظت المدن بالسكان وتفاقمت مشكلة السكن ، وزاد الضغط على مساحة الأرض المحدودة في المدينة ، بالإضافة إلى مشكلة تدهور الغطاء النباتي وجرف التربة [1] ، ومشكلة نقص وتدهور المياه العذبة وبخاصة في المناطق الجافة وشبه الجافة ، والزحف العمراني على الأراضي الزراعية وغيرها .

وبالرغم من ضخامة كوكب الأرض البالغ مساحته * (510 مليون كم^2) [2] وغناه بالموارد الطبيعية إذ إنه محدود المساحة ومحدود الموارد التي تتعرض للتدهور والنضوب . إذا لم يحافظ عليها ويحسن استخدامها ، ونتج عن ذلك تدهور بيئي مخيف بالنسبة للمحيط الحيوي (الغلاف الحيوي Biosphere) [3] .

إن تفاقم المشكلات البيئية في العقود الأربعة الأخيرة لا يعنى عدم وجودها في الماضي بل كانت موجودة على نطاق محدود ، وقد تمثلت تلك المشاكل فيما يقوم به الإنسان من إزالة للغابات وإنعكاس ذلك على المناخ كما أشار بليني في اليونان قديما إلى ذلك ، كما أدى قطع الصينيين الأوائل للأشجار إلى تعرض التربة للانجراف بفعل مياه الأمطار ، كذلك أساء المستعمرون الرومان في دول حوض البحر المتوسط استخدام موارد هذه البلدان ، وقضوا

* يمثل الماء نحو 362 كم^2 أي 71% من مساحة سطح الأرض ويمثل اليابس نحو 148 مليون كم^2 أي حوالي 29% من مساحة سطح الأرض .

على كثير من أنواع الحيوانات البرية مما نتج عنه اختفاء الكثير من أنواع هذه الحيوانات في أوربا وشمال أفريقيا .

كذلك أدى قطع الإنسان للغابات في بلاد الشام وجزر شرق البحر المتوسط إلى تحويل كثير من المرتفعات في هذه البلاد إلى أراض رديئة Bad Lands [4] .

موضوع البحث : -

يتناول هذا البحث أهم الجهود الدولية المبذولة من قبل المجتمع الدولي لحماية البيئة من التدهور الذي تتعرض له الأنظمة البيئية نتيجة للنمو السكاني السريع الذي يشهده العالم من ناحية وزيادة الأنشطة البشرية من ناحية أخرى ، حيث أدى ذلك كله إلى تفاقم المشكلات البيئية التي باتت تهدد الأنظمة البيئية بمزيد من التدهور ، وتتمثل تلك المشكلات البيئية في التلوث البيئي ، ومشكلة الغذاء والنمو السكاني ، ومشكلة الجفاف والتصحر ، وتآكل طبقة الأوزون ، والاحتباس الحراري ومشكلة استنزاف الموارد الطبيعية ، والزحف العمراني على الأراضي الزراعية وغيرها .

وقد تمثلت جهود المجتمع الدولي في انعقاد العديد من المؤتمرات والندوات وإبرام الاتفاقيات بين الدول للحد من تلك المشكلات ، كما تتمثل تلك الجهود في التحرك الشعبي الجماهيري من خلال التنظيمات المختلفة في أنحاء العالم التي برزت على هيأة حركات بيئية مناهضة لأعداء الطبيعة وتنادي أن تبقى البيئة Environment متوازنة خالية من الملوثات تحفظ التوازن للأنظمة البيئية .

الأمم المتحدة والبيئية United Nation and Environment : -

إن استمرار العبث بالبيئة والسرعة المتزايدة في استغلال الموارد الطبيعية مع زيادة النمو السكاني وسوء الإدارة البيئية كان لابد أن يتركنا في كارثة بيئية لا يمكن تجاهلها ، ونتيجة لهذا التدهور البيئي المخيف كان لابد من اتخاذ التدابير والاحتياطات اللازمة وإعلان التحذيرات قبل أن نصل إلى الآثار المدمرة في تعامل الإنسان مع البيئة ، وحتى لا نصل إلى نقطة اللا عودة نتيجة للافراط في تدخل الإنسان في البيئة .

ومن هنا جاء دور منظمة الأمم المتحدة للاهتمام بالبيئة ، وذلك بالقيام بخطوات جدية يشترك فيها العالم كله للحد من هذه المشكلات ، وقد تمثلت جهود دول العالم في الآتي : -

1. الإعلان العالمي للاهتمام بالبيئة 1968 : -

لم تكتسب البيئة الاهتمام العالمي بها إلا في أواخر الستينيات ، وبالتحديد في شهر الكانون (ديسمبر) من عام 1968 حيث أعلن عن مرحلة هامة في تاريخ الاهتمام الدولي بالبيئة ، وذلك بعد أن دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى عقد مؤتمر عالمي حول البيئة ، للبحث عن حلول لمشكلات التلوث البيني وغيرها من المشكلات التي تهدد المحيط الحيوي Biosphere ، ويجيء هذا الاهتمام بعد تزايد الأنشطة البشرية التي استهدفت المساس بالموارد الطبيعية وعناصر البيئة (الهواء والماء والتربة) .

2. مؤتمر الأمم المتحدة الأول للبيئة (مؤتمر استكهولم 1972) : -

عقد هذا المؤتمر في مدينة استكهولم عاصمة السويد في 5 الصيف " يونيو" 1972 وقد جاء هذا المؤتمر بعد أربع سنوات من الاجتماعات واللقاءات التحضيرية ، وقد حضر أعمال هذا المؤتمر 113 دولة إضافة إلى حضور عدد كبير من المنظمات الإقليمية غير الحكومية بهدف وضع أسس للتعاون المستقبلي في مجال حماية البيئة وتحسينها .

وقد اعتبر هذا المؤتمر حجر الزاوية في دراسة مشكلة التلوث ونقطة الانطلاق للمعنيين وقد صدر عن هذا المؤتمر إعلان حول " البيئة الإنسانية Environment Human " متضمنا أول وثيقة دولية عن مبادئ العلاقات بين الدول في شؤون البيئة وكيفية التعامل معها والمسؤولية عما يصيبها من أضرار [5] ، كما تضمن بيان المؤتمر (109) توصية تدعو الحكومات ووكالات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية إلى التعاون في اتخاذ التدابير من أجل حماية البيئة .

3. برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP)

United Nation Environmental Programme

بناء على توصية مؤتمر استكهولم قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة في قرارها رقم (2997) الدورة (27) إنشاء برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP) في شهر ديسمبر 1972 لتشجيع الدول ومساعدتها على تطوير برامجها البيئية وإدخال الاعتبارات البيئية في نشاطاتها . ومن أهم مهامه الأساسية ما يلي [6] : -

أ- زيادة التعاون الدولي في مجال البيئة وتقديم التوصيات المناسبة لهذا الغرض .

ب- وضع الأنظمة الإرشادية العامة لتوجيه البرامج البيئية وتنسيقها في إطار نظام الأمم المتحدة .

ج- متابعة تنفيذ البرامج البيئية وجعل الوضع البيئي الدولي تحت البحث والمراجعة المستمرة .

د- زيادة إسهام الهيئات العلمية والمهنية ذات العلاقة لاكتساب المعارف البيئية وتقويمها وتبادلها .

ه- جعل الأنظمة والتدابير البيئية والوطنية والدولية في الدول النامية تحت المراجعة المستمرة .

و- تمويل برامج البيئة وتقديم المساعدة والتشجيع لأية دولة في الأمم المتحدة وخارجها .

ومن أهم برامج العمل التي اهتم بها البرنامج ، تلك المتعلقة بالمستوطنات البشرية ، والصحة الإنسانية والبيئية ومتابعة الأنظمة البيئية ، والمحيطات ، والبيئة والتنمية ، والكوارث الطبيعية ، والطاقة ، والرقابة الأرضية ، والإدارة للبيئة ، والتدريب والتعليم البيئي ، وقد اتخذت مدينة نيروبي في كينيا مقرا له .

4. مؤتمر الأغذية الدولي للأمم المتحدة 1974 : -

عقد هذا المؤتمر في مدينة روما عام 1974 لتقديم الوضع العالمي للغذاء وتقييمه في الحاضر والمستقبل . وقد ناقش المؤتمر مشكلة عدم إدراك الإنسان لأسرار التوازنات المادية الدقيقة بين الطاقات الإنتاجية لمعظم الموارد الطبيعية المستخدمة في الإنتاج الزراعي . وانتهى هذا المؤتمر إلى أن المشكلات البيئية الكبرى التي تواجه الزراعة والغابات ومصايد الأسماك لا تنحصر في مجرد تلوث البيئة ، بل تمتد أيضا إلى ضمان المحافظة - خلال عملية التنمية - على القدرة الإنتاجية للموارد الطبيعية الأساسية التي يقوم عليها الإنتاج الغذائي . وذلك بفضل الإدارة الرشيدة وإجراءات صيانة الموارد . واعترف المؤتمر بان التنمية الزراعية وتوفير الأمن الغذائي العالمي يعتمدان على الرعاية الدقيقة للموارد الحية وعلى القوانين البيئية وعناصر التوازن البيئي التي تحكمها ، كما يعتمدان على ملاءمة الطلب مع الإنتاج والاحتياطي (7) .

وقد اهتمت منظمة اليونسكو بالوعي البيئي ، وأسست برنامجها الشهير عن الإنسان والغلاف الحيوي Man and Biosphere (MAB) الذي يركز على البحث والتدريب في الجوانب الطبيعية والاجتماعية للبيئة والذي وضع موضع التنفيذ عام 1975 ، ومن أهم المؤسسات الأخرى التابعة لهيئة الأمم المتحدة التي اهتمت بمشكلات البيئة وصيانة الموارد الطبيعية هي (8) : -

أ- الاتحاد الدولي لصيانة الطبيعة والموارد الطبيعية .

International Union for Conservation of Nature and Natural Resources (IUCN) .

ب- الصندوق العالمي للحياة البرية (WWF)

World Wild Life Fund

الذي عدل اسمه فيما بعد إلى World Wild Fund

وقد أسست الهيأتان الأولى والثانية " مؤسسة الصيانة البيئية " Foundation of Environmental Conservation " عـــام 1975 بجنيف بسويسرا . ومن أهداف هذه المؤسسة التعاون بين مختلف الجمعيات والمنظمات المهتمة بصيانة الموارد الطبيعية ورعاية الدراسات البيئية وعقد المؤتمرات وورش العمل المتخصصة وإنشاء مجلة الصيانة البيئية Journal of Environmental Conservation [9] .

5. الندوة العالمية للتربية البيئية 1975 : -

عقدت هذه الندوة في مدينة بلغراد من 13 - 22 التمور (أكتوبر) 1975 ، وقد حددت هذه الندوة إطاراً عالمياً للتربية البيئية ، يهدف إلى تمكين الإنسان من فهم ما تتميز به البيئة به من طبيعة معقدة نتيجة للتفاعل بين جوانبها الحيوية والطبيعية والاجتماعية والثقافية [10] .

6. المؤتمر الدولي الحكومي للتربية البيئية 1977 : -

عقد في مدينة تبليسي بجمهورية جورجيا بالاتحاد السوفييتي السابق من 13 - 26 التمور (أكتوبر) 1977 وقد جاء في توصيات هذا المؤتمر " أن الهدف من التربية البيئية هو إيجاد وعي وسلوك وقيم نحو حماية الغلاف الحيوي " المحيط الحيوي " وتحسين نوعية الحياة للإنسان في كل مكان ، والحفاظ على القيم والأخلاق والتراث الثقافي والطبيعي ويشمل ذلك الأماكن المقدسة والمعالم التاريخية والأعمال الفنية والآثار والمواقع والحياة الطبيعية للإنسان وفصائل النبات والحيوان والمستوطنات البشرية " [11] .

7. مؤتمر الأمم المتحدة الأول عن ظاهرة التصحر 1977 : -

عقد هذا المؤتمر بمدينة نيروبي بكينيا خلال الفترة من 29 هانيبال (أغسطس) إلى 9 الفاتح (سبتمبر) 1977، وقد أسفر هذا المؤتمر عن وضع خطة عمل لمكافحة التصحر ، وقد احتوت الخطة على وثيقة فنية محكمة تشمل 28 توصية تحتوي كل منها على تفاصيل للأعمال التي يجب تنفيذها على المستويات الإقليمية والدولية [12] .

8. اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار 1982 : -

9. الميثاق العالمي للطبيعة 1982 : -

صدر هذا الميثاق عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في 28 التموز (أكتوبر) 1982 وذلك تتويجا لجهود دولية بدأها رئيس جمهورية زائير سابقا " مبوتو سيسيكو " (الكونغو الديمقراطية حاليا) أمام الجمعية الثانية عشرة للاتحاد العالمي لحفظ الطبيعة والموارد الطبيعية التي عقدت بمدينة كينشاسا (الفاتح " سبتمبر" 1975) ، حيث اقترح وضع ميثاق عالمي للطبيعة هدفه توجيه وتقويم أي مسلك بشري من شأنه التأثير على الطبيعية ، ويتضمن قواعد للسلوك في إدارة الطبيعة واستغلال مواردها [13] .

كما أكد أن خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية ينبغي أن تبنى على دراسة علمية كاملة لمتطلبات البيئة والحفاظ على الطبيعة .

10. اتفاقية فينا لحماية طبقة الأوزون 1985 .

11. اتفاقية مونتريال لحماية البيئة 1987 .

12. قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 1987 (المنظور البيئي سنة 2000 وما بعدها) .

صدر هذا القرار في عام 1987 لتوجيه العمل الوطني الدولي في السياسات والبرامج الرامية إلى تحقيق التنمية السليمة بيئيا [14] . فالإدارة الواعية بيئيا تمثل صمام الأمان لضمان تنفيذ مشروعات الخطة تنفيذا بيئيا سليما .

13. هيأة التسهيلات البيئية العالمية " مرفق البيئة العالمي " 1991 : -

Global Environment Facility (GEF)

تأسست هذه الهيئة في عام 1991 وهي ذات فاعلية كبيرة في الحماية والصيانة البيئية (15) وتقوم هذه الهيئة بمد الدول النامية بالمنح والمزايا التمويلية للمشروعات والأنشطة التي تحقق إنجازات عالمية في المجالات الأربعة الآتية : -

التهديد الذي يتعرض له التنوع الحيوي ، التغيرات المناخية ، تلوث المياه الدولية ، وتآكل طبقة الأوزون ، بالإضافة إلى دعمها المالي لبرامج مكافحة التصحر وإزالة الغابات على المستوى القومي .

وتشترك في هذه الهيئة (GEF) جيف 164 دولة ، يتولى تنفيذ برامجها برنامج الأمم المتحدة للتنمية وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة ، والمصرف الدولي ، وفيما يختص بمبادرات

الصيانة على المستوى الدولي فقد صدرت عدة اتفاقيات ومواثيق نذكر منها [16] : -

أ- ميثاق رامسار Ramsar Convention وهو يختص بالأراضي الرطبة (Wetlands) ذات الأهمية العالمية بوصفها موطناً للطيور المائية خاصة .

ب- ميثاق التجارة الدولية في الأنواع البرية النباتية والحيوانية المعرضة للخطر . Convention on International Trade in Endangered Species (CITES).

ج- ميثاق بون لحماية الحيوانات البرية المهاجرة Bonn Convention

د- الاتفاقيات الدولية للأخشاب المدارية . International Tropical Timber

ه- ميثاق باريس لمنع التلوث الحراري .

و- الميثاق الدولي لمنع التلوث البحري من السفن .

ز- برنامج الأمم المتحدة البيني عن البحار الإقليمية .

ح- اتفاقية مونتريال لحماية طبقة الأوزون Montreal Protocol .

ط- ميثاق نادي الثلاثين بالمائة Club 30 % لخفض الانبعاثات الكبريتية .

14. مؤتمر الأمم المتحدة الثاني للبيئة والتنمية (UNCED) قمة الأرض الأولى 1992 : -

عقد هذا المؤتمر خلال شهر الصيف (يونيو) 1992 في ريودي جانيرو (من 3 - 14 الصيف (يونيو)) [17] ، وشاركت فيه 178 دولة وحضره 140 رئيس دولة وحكومة ، وقد أسفر هذا المؤتمر عن وثيقة إجرائية موجهة ، وهي المفكرة (21) ، حيث إنها وثيقة شاملة تحتوي على أربعين فصلاً متضمنة المحاور الاجتماعية والاقتصادية [18] ، وقد تم في هذا المؤتمر مناقشة العديد من المشكلات البيئية مثل تلوث البحار والمحيطات والأنهار والهواء ، وتمزيق طبقة الأوزون ، بالإضافة إلى مشكلة الجفاف والتصحر [19] .

15. مؤتمر المناخ العالمي برلين 1995 : -

عقد هذا المؤتمر في مدينة برلين خلال الفترة من 3/28 إلى 7 / 4 / 1995، وهو تكملة لمؤتمر قمة الأرض الأولى ومن أهدافه الحد من انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون بحلول عام (2000) وتثبيته إلى مستواه عام 1990 وذلك من جانب الدول الصناعية ، حيث يعد هذا الغاز السبب في ارتفاع درجة الحرارة المعروفة باسم " الاحتباس الحراري [20]

(Global Warming) .

16. مؤتمر لشبونة 1996 : -

عقد في لشبونة في البرتغال وذلك في شهر الصيف (يونيو) 1996 وذلك حول شؤون البيئة ودراسة مشكلة التصحر .

17. مؤتمر الأمم المتحدة الثالث للبيئة والتنمية (UNCED) قمة الأرض الثانية 1997 : -

عقد خلال الأسبوع الأخير من شهر الصيف (يونيو) 1997 في مدينة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية . وقد فشلت أعمال هذه القمة في اتخاذ إجراءات جديدة للحد من ارتفاع درجة حرارة العالم ، ويعود ذلك إلى الخلافات بين الدول الصناعية والدول النامية حيث يلقي منهما على الآخر تبعة المأزق الحالي لتدهور البيئة وبخاصة الاحتباس الحراري .

وأشارت القمة إلى وجود توافق واسع ولكنه ليس شاملاً حول الحد من انبعاث الغازات وفق جداول زمنية محددة ، وأعربت الوثيقة عن القلق العميق بسبب التدهور المتزايد للوضع البيني .

18. مؤتمر المناخ العالمي الثاني (كيوتو اليابان 1997) : -

عقد في كيوتو باليابان خلال شهر الكانون (ديسمبر) 1997 وذلك حول تغيرات المناخ بسبب الاحتباس الحراري وزيادة انبعاث الغازات في الغلاف الجوي . وبخاصة ثاني أكسيد الكربون والغازات الأخرى .

19. مؤتمر المناخ العالمي الثالث (بوينس أيرس 1998) : -

عقد في مدينة بوينس أيرس في الأرجنتين خلال الأسبوع الأول من شهر الحرث (نوفمبر) وذلك حول الاحتباس الحراري .

20. مؤتمر المناخ العالمي الرابع . لاهاي (2000 ف) : -

عقد هذا المؤتمر في لاهاي في هولندا في الفترة من 13 إلى 25 من شهر الحرث ((نوفمبر)) من عام 2000 ف تحت إشراف الأمم المتحدة ، وقد تابع المؤتمر ما تم الاتفاق عليه في كيوتو باليابان بشأن انبعاث الغازات التي تسبب الاحتباس الحراري والحد من انبعاثها بنسبة أكثر من 5% ما بين الفترة الواقعة بين (2002 – 2012 ف) ، وقد شارك في هذا المؤتمر 180 دولة أبدت خيبتها من التوصل إلى نتائج ملحوظة . وأشار المؤتمر بأن درجة حرارة العالم ستزيد من 1.5 – 6 درجات منوية خلال مائة سنة القادمة ، وأن الأمر يحتاج

إلى قرارات صعبة للحد من انبعاث الغازات .

21. مؤتمر البرازيل للمياه : -

عقد هذا المؤتمر في البرازيل يوم 24 / 11 / 2000 ف وحضره 500 خبير في مجال المياه والبيئة من مختلف دول العالم ، وناقش المؤتمر مشكلة نقص المياه العذبة في العالم ومشكلة تلوث المياه بصفة عامة . وأشار المؤتمر إلى أن $\frac{1}{6}$ سكان العالم يعانون من نقص المياه العذبة النقية ، وأن 10 آلاف شخص يموتون يومياً نتيجة لتلوث المياه .

22. مؤتمر المناخ العالمي الخامس . بون (2001 ف) : -

عقد في مدينة بون في ألمانيا خلال الفترة من 21 إلى 23 / 7 / 2001 ف ، وحضره عدد كبير من وزراء البيئة ومندوبي الدول وقاطعته الولايات المتحدة الأمريكية . وقد صب الحاضرون جم غضبهم على الولايات المتحدة الأمريكية لانسحابها من اتفاقية كيوتو. وقد شهد المؤتمر خلافات على تطبيق اتفاقية كيوتو وخاصة من جانب الدول الصناعية ، وفي نهاية المؤتمر اتفق المؤتمرون على الحد من انبعاث الغازات المسببة للاحتباس الحراري وخاصة من جانب الدول الصناعية الأوربية وتم الاتفاق على تحويل اتفاقية كيوتو إلى معاهدة قابلة للتطبيق في مطلع عام (2002) .

23. مؤتمر المناخ السادس . (مراكش 2001) : -

عقد هذا المؤتمر في الأسبوع الأخير من شهر التمور ((أكتوبر)) من عام (2001) وحضرته 182 دولة ، وشاركت فيه الولايات المتحدة الأمريكية مع إصرارها على عدم الموافقة على اتفاقية كيوتو . وقد هدف هذا المؤتمر إلى تحويل اتفاقية كيوتو إلى اتفاق ومعاهدة قانونية من قبل الدول والحد من انبعاث الغازات المسببة للاحتباس الحراري .

ومن خلال ما تقدم كان من المفروض أن تكون مؤتمرات قمة الأرض التي عقدت تعبيراً عن المصير المشترك والمصالح المتكاملة على المدى الطويل لدول العالم ، إلا أن سيطرة الأنانية والاهتمام بالمصالح الذاتية القصيرة المدى أديا إلى اختلاف وجهات النظر بين الدول الصناعية والدول النامية ، وهو ما أدى إلى تعارض الاتجاهات وتناقص المصالح على حساب البيئة .

إن مشكلات البيئة في العالم ليست جديدة كما سبق أن ذكرنا ولكن الجديد هو زيادة معدلات التلوث الناتج عن الأنشطة البشرية ، ودليل ذلك هو انبعاث الغازات الناتجة عن احتراق مصادر الطاقة الكربونية التي تؤدي إلى الاحتباس الحراري وبخاصة من جانب الدول

الصناعية ، مما يترتب عليها على المدى البعيد تغيرات مناخية تنعكس آثارها على سقوط الأمطار الحامضية وذوبان الثلوج وارتفاع منسوب البحار والمحيطات وغرق السواحل والدلتاوات ، وتدهور الحياة النباتية والحيوانية ، فضلاً عن تآكل طبقة الأوزون وغيرها من مظاهر التدهور البيني .

لذلك فإن مسؤولية الحد من مشكلات البيئة دولياً لا يمكن أن تسند إلى مجموعة واحدة من بلدان العالم ، فالدول النامية تواجه مشكلات التلوث والتصحر وتدهور الغطاء النباتي ، بالإضافة إلى مشكلة الغذاء والنمو السكاني ، وانتشار الفقر وانقراض الحيوانات البرية بسبب إزالة الغابات وبخاصة في المناطق الاستوائية ، وتواجه الدول الصناعية مشكلة تلوث البيئة نتيجة لزيادة كثافة النشاط الصناعي الذي أدى إلى إنتاج العديد من المواد الكيماوية والنفايات السامة وغيرها من الملوثات التي تعمل على تلويث الهواء والماء والتربة .

وتعاني جميع دول العالم من تلوث نتيجة لما تطلقه الدول الصناعية من الغازات المسببة للاحتباس الحراري ، ولذلك نلاحظ أن قضايا البيئة هي خيوط متشابكة وبعضها مترابط مع بعض ، فالملوثات البيئية تتعدى الحدود السياسية المعروفة ، ولذلك لا يمكن لأي دولة أن تحمي نفسها دون تنسيق وتعاون دولي لتفادي الآثار البيئية الخطيرة .

ورغبة من المجتمع الدولي في المحافظة على البيئة وحمايتها من مزيد من التدهور ، وتوعية المواطنين بخطورة التدهور البيني الذي تعاني منه الأنظمة البيئية ، فقد قرر برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP) اعتبار يوم 5 الصيف (يونيو) من كل عام يوماً عالمياً للبيئة .

كما اختارت جامعة الدول العربية يوم 14 التموز ((أكتوبر)) من كل عام يوماً عربياً للبيئة . كما حددت الهيأة العامة للبيئة في الجماهيرية العربية الليبية يوم العاشر من الطير ((أبريل)) من كل عام يوماً وطنياً للبيئة في ليبيا .

الحركات البيئية : -

إحساساً بخطورة الوضع البيني ، بدأ العالم يشهد ظهور حركات بيئية على هيأة جماعات منها من اتخذ المعارضة الثورية للنظم السائدة شعاراً وحركة للمحافظة على البيئة ، ومنها من تبنى شعارات الترابط الاجتماعي والوحدة الوطنية والأممية ، انطلاقاً من أن مشكلات البيئة ذات صفة عالمية ، ومن تلك الحركات ما يضم حركات اجتماعية وسياسية وقانونية .

1 ـ حركة الفوضويين الثوريين : ـ

ظهرت الفوضوية الثورية تياراً فكرياً وسلوكاً نتيجة لما أفرزه المجتمع الغربي من آثار سلبية وصراعات داخل المجتمع من ناحية ، وبين المجتمع وبيئته الطبيعية من ناحية أخرى . كانت هذه الجماعة تشاهد احتواء العديد من البيئيين بوساطة النظم السياسية السائدة ، بينما تستمر عملية التدهور البيئي دون توقف ، ولذلك كان عليهم أن يختاروا : إما أن تسير حركتهم في طريق التكيف مع النظم المعاصرة ، أو أن تتبع طريق المعارضة للحد من استمرار تعاظم المشكلات البيئية التي تهدد الحياة على كوكب الأرض ، ويرون أنه لا يمكن تجنب هذا المصير الحالك إلا بقيام مجتمع متحرر بيئياً ، لأنه لا يمكن حل المشكلة البيئية بإلحاقها بالتحليل الاقتصادي والطبقي لأن هذه الأزمة ومشكلة المجتمع المعاصر مع الطبيعة أكبر من مشكلة الرأسمالية (21) .

يتفق الفوضويون الثوريون مع الموقف الراديكالي في علاقة المشكلة البيئية بالسكان والتوزيع الجغرافي للموارد ، كما تنطلق مواقف هذه الحركة البيئية من قناعتها الراسخة بأن حل المشكلة البيئية يكمن أساساً في المحافظة على التنوع الطبيعي .

وترى هذه الحركة أن النمو الحضري يتطلب تجهيزات هائلة للغذاء ، والنقل ، والتعليم ، والصحة والترفيه وغيرها ، مما يؤدي إلى التدني الحاد في مستويات الحياة المدنية والاجتماعية ، وذلك في المجتمعات الغربية المعاصرة وبخاصة في المراكز الحضرية الكبيرة . ويرى أنصار هذه الحركة أن مشكلة النمو الحضري والكثافات السكانية العالية يستوجب التوسع في الزراعة الحديثة ورفع درجة الميكنة الزراعية لغرض زيادة الإنتاج ، واستغلال المحيط الحيوي لأبعد مدى (22) .

2 ـ حركة البيئة الجماهيرية (الأيكولوجيا بالجماهيرية) : ـ

هي عبارة عن نوع من البيئة يقوم أساساً على مفاهيم ونتائج علم البيئة ودراساته ، وتستمد عضويتها من جميع علماء البيئة ، ويستند مبدأ فكر هذه الحركة البيئية الجماهيرية على التوازن والتناغم ، ورفض الصراع ، وبخاصة الصراع السياسي الذي يخل بالنظم الطبيعية والاجتماعية حسب اعتقادهم . إن الاختلافات السياسية والفكرية غير واردة في حساباتهم البيئية لأن الدول ذات السياسات والأفكار المختلفة أخذ بعضها يقترب من بعض بسبب التطور التقني القائم على منجزات العلم الحديث .

وتبنت الحركة شعارات الترابط الاجتماعي ، والوحدة الوطنية والأممية ، ولعل ذلك

يعود إلى حقيقة أن بعض المشكلات البيئية مثل التلوث واستنزاف الموارد الطبيعية ذات صفة عالمية ، وإلى اعتقاد الحركة بأن كل النظم السياسية تضر بالبيئة. كما ترى هذه الحركة أن الخلافات السياسية تشكل عقبة في حل المشكلات البيئية التي يمكن حلها عن طريق تحويل الاهتمام الجماعي من الجوانب السياسية إلى الجوانب الحيوية الأساسية للمجتمع البشري (23) .

وعلى الرغم من ذلك فإن هناك فئة من أنصار هذه الحركة لا تلغي السياسة إلغاء كاملا ، ولكن ترى أن المشكلات البيئية ذات طبيعة غير سياسية ، بمعنى أن حلولها تكون بوسائل إدارية وفنية . يشير هذا الموقف إلى أن السياسة عند هذه الفئة لا تعني القوة وتوزيعها واستخدامها ، وإنما تعني ما تتخذه الدوائر الحكومية من إجراءات إدارية وفنية تجاه المشكلات البيئية الملحة (24) .

3 - حركة جماعة الخضر :-

يتميز الخضر بكونهم حركة شعبية عميقة ، ذات قاعدة عريضة ومتنوعة ، تضم حركات اجتماعية وسياسية وثقافية . إنها حركة مظلية للعديد من الحركات والمنظمات التي تغطي العمل في مختلف المقومات الاقتصادية والبنيوية والحربية وغيرها للمجتمع المعاصر ، لإيمانهم بأنه لا يمكن حل المشكلة العامة بالتركيز على عنصر واحد ، مما جعلهم يمسكون بالمنهج الشمولي في سعيهم لإقامة مجتمع بديل (25) .

وتعد حركة السلام الأخضر أوسع الحركات انتشاراً ، في إطار الحركة العامة ، وأكثر فعلاً وحركة . وتختلف حركة السلام الأخضر عن الحركات السابقة التي تقوم على قضية واحدة مثل حركة منع إنتاج القنابل الذرية في الخمسينيات ، وحركة منع التجارب النووية في الستينيات ، إذ استطاعت أن تربط بنجاح بين سباق التسلح والحروب من جانب ، ومختلف القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية من جانب آخر ، وقد ازدادت الأهمية والتأثير لفاعلية حركة السلام الأخضر ونموه لعدة أسباب مثل (26) :-

أ- أنها أصبحت جزءاً من حركة الاجتماع والتمرد العامة - وبخاصة وسط الشباب - ضد القيم والبنية الاجتماعية السائدة والتقنية المدمرة .

ب- طرح عضويتها إلى كل الناس بغض النظر عن الأصل الاجتماعي والقومية والمهنية والعرق والنوع والعمر .

ج- إن إنتاج الأسلحة يتم بوساطة مؤسسات وشركات عالمية ومتعددة الجنسيات .

د- تشكل الحروب تهديداً مباشراً لكل البشر وكل أشكال الحياة .

ه- عدم جدوى الجهد الفردي في التصدي لسباق التسلح والحروب .

و- الجمع بين النشاط الفكري والتحريض وأشكال المقاومة المباشرة مثل المسيرات والاعتصامات والمظاهرات .

يزداد اتجاه جماعة الخضر في العالم الصناعي والعالم الثالث نحو الجمع بين العمل الشعبي والعمل النيابي (البرلماني) بتأسيس العديد من الأحزاب السياسية ، وبخاصة بعد اتساع نفوذ حزبهم الألماني الذي استطاع في انتخابات الربيع (مارس) عام 1983 أن يجذب 5.6 % من أصوات الناخبين ، وأن يرتفع بهذه النسبة إلى 7.8 % ثم إلى 9 % من الانتخابات اللاحقة [27] ... وتجدر الإشارة هنا إلى أن الخضر وأحزابهم السياسية لا يتبنون أياً من الأيديولوجيات السائدة ، بل يقفون خارج المعسكر الرأسمالي والمعسكر الاشتراكي الماركسي السابق ، ولكن هذا لا ينفي تأثرهم ببعض جوانب الفكر الماركسي وبعض أطروحات الفوضويين الثوريين ، ويظهر هذا التأثير بجلاء في المقومات الأساسية للمجتمع البديل الذي يسعون لإقامته . وتشمل أهم هذه المقومات [28] .

(أ) الاقتراب من الطبيعة ، (ب) التوازن البيئي بين الإنسان والبيئة ، (ج) بناء التنوع البيئي ، (د) تقنية بديلة غير مضرة بالبيئة والإنسان ، (هـ) البعد عن المواد الكيماوية في الزراعة والأكل ، (و) اقتصاد أخضر قائم على الإنتاج من أجل الاستهلاك الشخصي ، (ز) الإنتاج من أجل تبادل غير نقدي ، (ح) الإنتاج من أجل الدورات المحلية والإنتاج الجماعي والاستهلاك الجماعي ، (ط) الاكتفاء الذاتي ، (ي) منع الحروب ، (ك) الحد من الأسلحة الهجومية وبخاصة النووية ، (ل) ثقافة جديدة نابعة من مقومات المجتمع البديل وداعمة لها (م) المساواة العرقية والاثنية ، (و) دعم الحركة النسائية ، (ق) الحد من التحضر [29] ... الخ .

الخلاصة : —

نخلص مما تقدم إلى أن مشكلات البيئة ذات جوانب متعددة منها البيئي (الحيوي) والاجتماعي والاقتصادي والسياسي ، وقد أصبح البعد السياسي للمشكلات البيئية أمراً يتطلب التعاون البيئي بين الدول لمواجهة هذه المشكلات [30] بل بدأت بعض الدول تعلن معارضتها العلنية لبعض الممارسات التي تمارسها بعض الدول الأخرى التي من شأنها أن تفسد وتضر بالبيئة العالمية .

إن انتقال الملوثات من دولة إلى أخرى استوجب ضرورة عقد اتفاقيات بين الدول لاتخاذ الإجراءات الصارمة للحد منها وتقليل انبعاثها وبخاصة الهوائية منها كما أثار تزايد نسبة ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي ووجود ثقب الأوزون في القطبين الجنوبي والشمالي ، وقضية التخلص من النفايات الخطرة مخاوف وذعراً ونزاعات بين الدول ومن هذا المنطلق فإن العالم في حاجة ماسة إلى من ينقذ البيئة من هذا التدهور المخيف قبل أن تقع الكارثة .

الهوامش والمراجع

1 ـ آمال إسماعيل شاوو ، جغرافية البيئة ، القاهرة ، 1996 ، ص 4 .

2 ـ السيد السيد الحسيني ، أسس الجغرافيا العامة، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، 1995 - 1996 ، ص 34 .

3 ـ آمال شاوو ، مرجع سبق ذكره ، (1996) ، ص 5 .

4 ـ المرجع نفسه ، ص 7 .

5 ـ ممدوح حامد عطية ، إنهم يقتلون البيئة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1997 ، ص 44 .

6 ـ المرجع نفسه ص 45 .

7 ـ منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) بالأمم المتحدة ، تقرير حالة الأغذية والزراعة عام 1977 ، ص 142 .

8 ـ على على البنا ، المشكلات البيئية وصيانة الموارد الطبيعية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2000 ، ص 194 - 195 .

9- Environmental Conservation, Vol. 16, No. I, Spring 1989, pp 75- 77.

10 ـ التربية البيئية في مواجهة البيئة ـ الوثيقة رقم (4) من الوثائق التي قدمتها اليونسكو بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة لمؤتمر تبليسي للتربية البيئية .

11 ـ رشيد الحمد ، محمد سعيد صباريني ، البيئة ومشكلاتها ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الطبعة الثانية ، الكويت 1984 ، ص 318 .

12 ـ محمد عبد الله لامه ، التصحر في سهل بنغازي دراسة جغرافية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، 1996 ، ص أ .

13 ـ ممدوح حامد عطية ، مرجع سبق ذكره ، ص 46 .

14 ـ المكان نفسه .

15 - The World Bank. World Development Report, 1998 / 99, pp. 132 - 133 .

16 ـ على على البنا ، مرجع سبق ذكره (2000) ، ص 198 .

17- UNED, United Nation Conference Environment and Development, (Earth Summit Convention on Desertification) Riod Janeiore, Barzil, 3-14 June, 1992 .

18 - محمد عبد الفتاح القصاص ، " التصحر نظرة عامة " ترجمة آمال إسماعيل شاوو ، في التصحر وهجرة السكان في الوطن العربي ، تحرير محمد عاطف كشك ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، 1995 ، ص 33 .

19 - عبد الله الصعيدي ، التنمية والبيئة دراسة لعوامل التصحر ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1992 ، ص 5 .

20 - محمد عبد الله لامه ، مرجع سبق ذكره ، (1996) ، ص أ - ب .

21- Murray Boockchin (1970), Ecology and Revolutionary, Vol. 10, No. 3, p. 22 .

22 - جلال الدين الطيب ، الجغرافيا والبيئة والتنمية ، دار الحكمة اليمانية ، صنعاء ، 1995 ، ص 99 - 100 .

23 - A. Huxley, (1970). " The Politics of Population in G. A. Love and R. M. Love (eds) Ecological Crisis, Harcourt Brace Jovanovich.

24 - F. F. Darling (1971) Wilderness and Plenty, Ballantine, pp.30- 31.

25 - جلال الدين الطيب ، مرجع سبق ذكره ، ص 105 .

26 - المرجع نفسه ، ص 106 .

27- Johon Caltung (1990), "The Movement: A Socio historical Explanation " in Martin Albrow and Elizabeth King (eds.) Globlization, Knowledge and Society, London: SAGE Ploblization, p. 235.

28 - جلال الدين الطيب ، مرجع سبق ذكره ، (1995) ، ص 107 .

29 - Johon Galtung, op. cit., pp. 237- 239

30 - زين الدين عبد المقصود ، البيئة والإنسان دراسة في مشكلات الإنسان مع البيئة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، الطبعة الثانية 1997 ، ص 333 .